لنمثلن على ضعفهم ولنمثلن بهم مثلة لم يفعلها احد من العرب باحد ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة بن عبد المطلب وقد جدعوا انفه واذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه واخذت هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم ارادت ان تاكلها فلم تلبث في بطنها حتى رمتها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما انها لو اكلتها لم تدخل النار ابدا حمزة اكرم على الله من ان يدخل شيئا من جسده النار فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمه حمزة نظر الى شيء لم ينظر الى شيء قط كان اوجع لقلبه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليك فانك ما علمت ما كنت الا فاعلا للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن من بعدك عليك لسرني ان ادعك حتى تحشر من افواج شتى اما والله لين ظفرني الله بهم لامثلن بسبعين منهم مكانك فانزل الله عز وجل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واصبر وامسك عن ما اراد وكفر عن يمينه عن ابي ابن كعب قال لما كان يوم احد اصيب من الانصار اربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمثلوا بهم فقالت الانصار لين اصبنا منهم يوما مثل هذا اليوم لنربين عليهم قال فلما كان يوم فتح مكة فانزل الله عز وجل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولين صبرتم لهو خير للصابرين فقال رجل لا قريش بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا عن القوم الا اربعة اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب واما تفسير الاية فقوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به سمي الفعل الاول باسم الثاني في المزاوجة للكلام والمعنى ان صنع بكم سوء من قتل او مثلة ونحوها امر الله برعاية العدل والانصاف في هذه الاية في باب استيفا الحقوق يعني ان رغبتم في استيفا القصاص فاقتصوا بالمثل ولا تزيدوا عليه فان استيفا الزيادة ظلم والظلم ممنوع منه في عدل الله وشرعه ورحمته وفي الاية دليل على ان الاولى ترك الاستيفا وذلك بطريق الاشارة والرمز والتعريض بان الترك اولى فان كان لا بد من استيفا القصاص فيكون من غير زيادة عليه بل يجب مراعاة المماثلة ثم انتقل من طريق الاشارة الى طريق التصريح فقال تعالى ولين صبرتم لهو خير للصابرين يعني ولين عفوتم وتركتم استيفا القصاص وصبرتم كان ذلك العفو والصبر خير من استيفا القصاص وفيه اجر للصابرين العافين **فصل** اختلف العلما في هذه الاية منسوخة ام لا على قولين احدهما انها نزلت قبل براة فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقاتل من قاتله ولا يبدا بالقتال ثم نسخ ذلك وامر بالجهاد وذلك قول ابن عباس والضحاك فعلى هذا يكون معنى قوله ولين صبرتم عن القتال فلما اعز الله الاسلام وكثر اهله امر الله رسوله بالجهاد ونسخ هذا بقوله واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الاية والقول الثاني انها محكمة وانها نزلت فيمن ظلم ظلامة فلا يحل له ان ينال من ظالمه اكثر مما نال منه الظالم وهذا قول مجاهد والشعبي والنخعي وابن سيرين والثوري قال بعضهم الاصح انها محكمة لان الاية واردة في تعليم حسن الادب في كيفية استيفا الحقوق والقصاص وترك التعدي وهو طلب الزيادة وهذه الاشيا لا تكون منسوخة فلا تعلق لها بالنسخ وقوله عز وجل واصبر وما صبرك الا بالله الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم واعلمه ان صبره بتوفيقه ومعونته قوله ولا تحزن عليهم يعني الكافرين واعراضهم عنك وقيل معناه ولا تحزن على قتلى احد وما فعل بهم فانهم افضوا الى رحمة الله ورضوانه ولا تك في ضيق يعني ولا يضيقن صدرك يا محمد بسبب مكرهم فان الله كافيك وناصرك عليهم قرا في ضيق بفتح الضاد وكسرها فقيل هما لغتان وقال ابو عمرو الضيق بالفتح الغم وبالكسر الشدة وقال ابو عبيدة الضيق بالكسر في قلة المعاش وفي المساكن واما ما كان في القلب والصدر فانه بالفتح وقال ابن قتيبة الضيق تخفيف ضيق مثل هين وهين ولين ولين فعلى هذا تكون صفة كانه قال ولا تك في امر ضيق من مكرهم قال الامام فخر الدين الرازي هذا الكلام من المقلوب لان الضيق صفة والصفة تكون حاصلة في الموصوف ولا يكون الموصوف حاصلا في الصفة وقيل المعنى ولا يكن الضيق فيك الا ان

الفايدة في قوله ولا تك في ضيق هو ان الضيق فيك الا ان الفايدة في شيء اذا عظم وقوي صار كالشيء المحيط بالانسان من كل جانب كالقميص المحيط وكانت الفايدة في ذكر هذا اللفظ بهذا المعنى مما يمكرون اي اتقوا معصية الزيادة في القصاص وساير المناهي ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون يعني بالعفو عن الجاني وهذه المعية بالقول والفضل والرحمة يعني ان اردت ايها الانسان ان اكون معك بالعون والفضل والرحمة فكن من المتقين المحسنين وفي هذا اشارة الى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله تعالى قال بعض المشايخ كمال الطريق صدق مع الحق وخلق مع الخلق وقال الانسان ان يعرف الحق لذاته والخير لاجل ان يعمل به وقيل لهرم بن حيان عند الموت اوص فقال انما الوصية في المال ولا مال لي ولكني اوصيك بخواتيم سورة النحل والله اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة الاسرا مكية

قال ابن الجوزي هي مكية في قول الجماعة الا ان بعضهم يقول فيها مدني وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هي مكية الا ثمان ايات من قوله وان كادوا ليفتنونك الى قوله نصيرا وهذا قول قتادة وقال مقاتل فيها من المدني وقل رب ادخلني مدخل صدق الاية وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله وقوله ان ربك احاط بالناس وقوله وان كادوا ليفتنونك وقوله ولولا ان ثبتناك والتي تليها وهي مائة وعشر ايات وقيل واحدى عشر وخمسمائة وثلاثة وثلاثون كلمة وثلاثة الاف واربعمائة وستون حرف بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده روى ابن الجوزي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل عن تفسير سبحان الله فقال تنزيه الله عن كل شيء هكذا ذكره بغير سند وقال النحويون سبحان اسم علم على التسبيح يقال سبحت الله تسبيحا فالتسبيح هو المصدر وسبحان الله علم للتسبيح وتفسير سبحان الله تنزيه الله عن كل سوء ونقيصة واصله في اللغة التباعد فمعنى سبحان الله تبعيده وتنزيهه عن كل ما لا ينبغي الذي اسرى بعبده يقال سرى به واسرى به لغتان بعبده اجمع المفسرون والعلما والمتكلمون ان المراد به محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلف احد من الامة في ذلك وقوله بعبده اضافة تشريف وتعظيم وتبجيل وتفخيم وتكريم ومنه قول بعضهم بالله لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائي قيل لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الدرجة العالية والمرتبة الرفيعة ليلة المعراج اوحى الله يا محمد بم شرفتك قال رب حيث نسبتني الى نفسك بالعبودية فانزل الله سبحانه وتعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا **فان قلت** الاسرا لا يكون الا بالليل فما معنى ذكر الليل **قلت** اراد بقوله ليلا بلفظة التنكير تقليل مدة الاسرا وانه اسري به في بعض ليلة من مكة الى الشام مسيرة شهر واكثر فدل تنكير الليل على البعضية من المسجد الحرام يعني قيل كان الاسرا من نفس مسجد مكة وفي حديث مالك بن صعصعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر وذكر حديث المعراج بكماله فيما بعد وقيل عرج به من دار ام هاني بنت ابي طالب رضي الله عنها وهي بنت عمه اخت علي كرم الله وجهه فعلى هذا اراد بالمسجد الحرام الحرم الى المسجد الاقصى يعني الى بيت المقدس سمي اقصى لبعده من المسجد الحرام او لانه لم يكن حينيذ وراه مسجد الذي باركنا حوله يعني بالانهار والاثمار والاشجار وقيل سماه مباركا لانه مقر الانبيا ومهبط الوحي والملائكة وقبلة الانبيا قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واليه يحشر الخلايق يوم القيمة **فان قلت** ظاهر الاية يدل على ان الاسرا كان الى بيت المقدس وانه عرج به الى السما فكيف الجمع بين الدليلين وما فايدة ذكر المسجد الاقصى فقط **قلت** كان الاسرا على ظهر البراق الى المسجد الاقصى ومنه كان عروجه الى السما على المعراج وفايدة ذكر المسجد الاقصى فقط

Copyright © King Saud University